Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكما يقول د. حسن إبراهيم حسن، فى كتابه «تاريخ الدولة الفاطمية»، فقد تحدى أبو ذر الغفارى سياسة عثمان، وسياسة معاوية عامله على الشام، بتحريض رجل استوطن مصر هو عبد الله بن سبأ من أهل صنعاء اليمن.

لقد أخذ ابن سبأ - كما يضيف د. إبراهيم حسن - يتنقل فى البلاد الإسلامية فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، فالكوفة، ومنها إلى الشام فمصر. ولما وفد على الشام قابل أبا ذر الغفارى، فوجد فيه الرجل الذى ينشده، لما آنسه فيه من الغيرة وطيبة القلب، فجاءه من ناحية الدين، وشكا إليه من معاوية، وما أتاه فى سياسته، خاصة من ناحية تصرفه فى أموال المسلمين، ولذلك فقد شمر أبو ذر عن ساعد الجد فى إعلان استيائه من الأمويين.

وهكذا كانت حملة أبى ذر على عثمان وعلى سياسته التى كانت تقوم على تفضيل بنى أمية، مما مهد للفتنة الكبرى، التى ذهب ضحيتها سيدنا عثمان عام ٣١ هـ.

ولا يمكن أن يشك فى حسن نية أبى ذر، وإنما قد يأتى الشك فى نية ابن سبأ. ولكن الذى أدى إلى الفتنة فى الواقع سياسة عثمان وولاته فى الأمصار الإسلامية، وولاها ذوى قرباه، وسمح للبعض بالخروج إلى الأقاليم وامتلاك الضياع، واستحدث عدة أشياء لم يسبق بها فى عهد الرسول، ولا عهد أبى بكر وعمر، فهو أول من أقطع القطائع، وأول من خفض صوته بالتكبير، وأول من أمر بالأذان يوم الجمعة، وأول من قدم الخطبة فى العيد على الصلاة. وهكذا.

المهم أن ابن سبأ أخذ ينشر دعوته، ضد عثمان، واتصل بالثائرين فى الكوفة والبصرة وتبادل معهم الكتب والرسل، وبعث الدعاة يدعون لعلى بن أبى طالب، واستطاع أن يؤثر فى نفوس الناس المتحمسة لآل البيت، حتى أنه هيأ العقول إلى الاعتقاد بأن عثمان أخذ الخلافة بغير حق.

والواقع أنه لم يكن من الصعب على ابن سبأ أن يقوم بتنفيذ مخططه فى مصر، حيث اشتد سخط أهلها على عثمان وعامله عليها عبد الله بن سعد بن أبى سرح. وساعد على ذلك انضمام محمد بن أبى بكر، ومحمد بن أبى حذيفة، إليه فى مصر لصلة